ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN:2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص325-339

الطب في العهد العثماني من خلال رسائل المجموعة 1641
-رسالة صالح باي إلى وكيل الباستيون رقم: 53 أنموذجا-

Medicine in the Ottoman period according group letters 1641
-Letter from Salah Bey to the agent of the Bastion n°53 as a model-

نادية فتيسي
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
nadiafetici@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/09/20
تاريخ القبول:
2022/12/08

الكلمات المفتاحية:
- ✓ رسائل المجموعة 1641
- ✓ الطب المحلي
- ✓ صالح باي
- ✓ الطبيب الفرنسي

الملخص:

يعالج هذا البحث علوم الطب في بايلك قسنطينة من خلال دراسة رسالة رقم 53 بعث بها صالح باي إلى وكيل الباستيون يطلب منه إرسال الطبيب الفرنسي لمداواة أحد أقربائه عام 1775م، ومنها نكتشف مستوى الطب المحلي وطرق العلاج المتبعة من طرف السكان في تلك الفترة. وبعد البحث في الوثائق والمصادر المختصة استنتجنا أن الطب في الجزائر خلال العهد العثماني كان بصفة عامة مزيج ما بين العلم والسحر والشعوذة، وذلك لأن السلطات العثمانية لم تول اهتمامها بعلوم الطب ولا بغيره من العلوم العقلية.

Article info

Received:
20/09/2022
Accepted:
08/12/2022

Key words:
- ✓ Group letters 1641
- ✓ local medicine
- ✓ Salah Bey
- ✓ The French doctor

Abstract:

This research treats the science of medicine at the level of the beylek of Constantine, this according to the study of a letter n°53 was sent by Salah Bey to the agent of Bastion asking the French doctor to treat one of his close in 1775, this study aims to give an idea of the level of local medicine and the methods of treatment adopted by the inhabitants during this period. After researching in documents and references we finally concluded that medicine in the Regency of Algiers was generally a mixture of science, magic and sorcery. This is because the Ottoman authorities did not pay attention to medical sciences or other sciences for reasons.

مقدمة

اكتفى العثمانيون سواء في الجزائر أو في اسطنبول ببناء المساجد وحبس الأوقاف عليها وتأدية الشعائر الدينية والتقرب من الأولياء والصالحين، وابتعدوا عن الثقافة والتقدم الفكري، فالعلم في وقتهم كان من شؤون المجتمع وليس من مسؤولية الحكومة فلم تكن هناك وزارة ولا إدارة للتعليم، لا في اسطنبول ولا في الجزائر، التي استمر أهلها في تعليم أطفالهم تعليما تقليديا المعروف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وأنشأوا لذلك المساجد والزوايا والكتاتيب وغيرها من المؤسسات التعليمية المنتشرة في ذلك الوقت، وركزوا في تعليمهم على القرآن الكريم. أما العلوم العقلية من طب وفلسفة ورياضيات وجغرافيا فقد كانت ضعيفة بشكل خطير، وهذا الضعف والتراجع تحدث عنه بعض الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال القرن الثامن عشر وقالوا عن سكان الجزائر والمسلمين بصفة عامة (Shaw, 1830, p. 70): "**إنهم منذ عدة قرون أهملوا الفنون والعلوم بالرغم أنهم كانوا في الماضي الشعب الوحيد الذي درس بنجاح الفلسفة والرياضيات والطب. وحاليا اهتمام الأتراك منصب على جمع الثروة والمال وليست لديهم الرغبة في العلم**".

ومن هذا المنطلق أردنا التعرف على أحد أهم تلك العلوم العقلية ألا وهي علوم الطب والجراحة أو كما كانت تعرف بعلم الأبدان وهو علم مقدم على علم الأديان عند المسلمين، (سعد الله، 2007، ص 424)، وحالة الأطباء في الجزائر خلال العهد العثماني بصفة عامة وبايلك الشرق بصفة خاصة.

وتأتي مشكلة البحث من خلال ملاحظة أن معظم الدراسات والبحوث حول صالح باي وبايلك الشرق الجزائري لا تتناول الكثير من رسائل المجموعة 1641 التي بعثها صالح باي وكبار المسؤولين في البايلك لدعوة الطبيب الفرنسي بحصن الباستيون لمعالجتهم.

وقد اخترنا واحدة من تلك الرسائل كنموذج لدراستها بطريقة علمية وموضوعية لتوضيح سر الثقة الكبيرة التي كان يوّليها الباي ورجاله في الأطباء الأوروبيين ونفورهم من الأطباء المحليين. أما الإشكالية التي سنعالجها هي: **ما مدى انعكاس مضمون الرسالة رقم 55 على الواقع الطبي في ايالة الجزائر عامة وبايلك قسنطينة بصفة خاصة؟ وما هي الأسس التي يقوم عليها الطب المحلي؟ وهل كان هناك طب وأطباء في الجزائر أم لا؟**

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها قسمنا بحثنا إلى مقدمة وعرض وخاتمة واتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الوثائق التاريخية واستخراج المادة الخبرية منها وتوظيفها وتحليلها من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة.

1. التعريف بصاحب الرسالة: صالح باي قسنطينة 1772-1792م

ولد صالح بن مصطفى بأزمير سنة 1137هـ/1725م، واسمه الكامل هو صالح باي بن مصطفى، وعندما بلغ السادسة عشر من عمره هاجر إلى مدينة الجزائر، وتعرف بها على أصحاب النفوذ من الإنكشارية فساعدوه على الانضمام إليهم، فراح يتدرج في المناصب حتى أصبح قائدا على قبيلة الحراكتة، ثم خليفة الباي أحمد

القلي (1756- 1771م) لمدة ست سنوات، وبعد وفاة هذا الأخير عيّن بايًا على قسنطينة واستمر في منصبه إلى غاية سنة 1792م/1207هـ. (سجل الاوقاف، 2009، ص 45-67)، وبمجرد توليته أولى اهتمامه لتوسيع نفوذه وتأديب القبائل المتمردة كأولاد عاشور في فرجيوة وبني جلاب في تقرت وغيرها. وتمكن من المحافظة على السلم والأمن لأكثر من عشرين سنة (فتيسي، 2020، ص ص 113-120).

كما صب صالح باي عنايته بمجال التعليم والثقافة حيث قام بعدة انجازات لخدمة المجتمع ونشر التعليم والثقافة الدينية نذكر منها تشييده **لمسجد ومدرسة سيدي الكتاني**؛ بحومة سوق الجمعة، وجعله "**جامع خطبة**"، أو الجامع الأعظم. وكانت تلك المنطقة خالية تقريبا من السكان تكثر فيها الخرابات التي يمتلكها اليهود والمسلمون (MERCIER, 1903, p. 292) وقد أطلق عليه اسم مسجد سيدي الكتاني لأنه بني على ضريح الشيخ الكتاني.

إلى جانب المسجد الأعظم بنا صالح باي مدرسة للتعليم العالي، استكمل بناءها في سنة 1189هـ/1775م، ولإتمام بناء المدرسة والمسجد، أوقف عليهما الكثير من الحوانيت، والمنازل كما اشترى الأراضي الواسعة وحبسها عليهما إما وقفا خيريا أو أهليا، وقلده أعيان البلد، فحبسوا الكثير من ممتلكاتهم على الجامع الأعظم والمدرسة. (سجل الاوقاف، 2009، ص ص 77-83)، وقد اهتم صالح باي بتجهيز هده الأخيرة بالكتب؛ فحبس عليها مجموعة قيّمة في علوم الفقه، اللغة، الحديث وغيرها (سجل الاوقاف، 2009، ص 37) ولكنها لم تكن تخرج عن الكتب الدينية واللغة العربية ولا أثر بينها لكتب العلوم العقلية.

استمر صالح باي على رأس بايلك قسنطينة لأكثر من عشرين سنة بذل فيها جهدا ونشاطا كبيرين؛ وجمع ثروة ضخمة. والراجح أن سياسته وشخصيته القوية وثروته جلبت له الكثير من الأعداء لدى الباشا الجديد (مروش، 2009، ص 235) حسن باشا (1791-1798م)، الذين كانوا ينشرون الدعاية على أنه كان يسعى للاستقلال بمقاطعته، فعزل ثم قتل في ليلة الثاني من شهر سبتمبر 1792م ودفن في ساحة مدرسة سيدي الكتاني (MERCIER, 1903, p. 286.291) رحمه الله.

2.التعريف بالرسالة

هي وثيقة محفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية الجزائرية بمدينة الجزائر العاصمة، قسم المخطوطات، ضمن المجموعة التي تحمل رقم 1641، وهي مجموعة الرصيد القديم، ورقمها هو 53، والرسالة هي نسخة غير أصلية منقولة عن أصل مفقود (حماش، 2012، ص 235) مكتوبة باللغة العربية من دون تاريخ أرفقت بملخص باللغة الفرنسية وضعه السيّد (Albert Devoulx) "**ألبير دوفو**" الذي كان يشغل منصب محافظ أرشيف الجزائر العثماني حينذاك، أشار إلى الموضوع الرئيسي للرسالة باللغة الفرنسية وأضاف لها تاريخ وصول الرسالة إلى المرسل إليه بالميلادي وهو جانفي عام 1776م (حماش، 2012، ص ص 8-9).

كتبت الرسالة بخط مغربي واضح وجميل تسهل قراءته، وعدد أسطرها هي ستة عشر سطرا أربعة مكتوبة وسطرين تركا كفراغ للفصل بين المتن والاستدراك، ولون الحبر هو أسود أما اللغة فهي عربية بسيطة قريبة إلى الدارجة لكن عباراتها تؤدي المعنى المطلوب وهي خالية من الشطب والتمزيق، وعلى الرغم من بعض الأخطاء اللغوية التي وقع فيها صاحب الرسالة مثل "**مداوت**" (مداواة) التي من المفروض تكتب بالتاء المربوطة، إلا أن أسلوبه في اللغة العربية لا بأس به وخطه جميل ويدل أنه على معرفة بقواعد اللغة العربية وأسلوبها.

وهذه الرسالة كتبت بأمر من صالح باي كما جاء في الرسالة (كتب عن إذن المسمى أعلاه) والراجح أن كاتبه المكلف بكتابة الرسائل هو من قام بتحريرها بأمره ولعله واحد من بين الكتّاب الثلاثة الذين ذكرهم محمد الطاهر النقّاد في مخطوطه وهم السادة: محمد بن كوجك كاتبا أولا، أحسن بن جلول كاتبا ثانيا، ومحمد بن جلول كاتبا ثالثا (النقاد، 164هـ/1848م، ص 21).

وقد أرسلت الرسالة محل الدراسة إلى السيد (Bouguignon) "**بوقينون**" قبطان حصن الباستيون الفرنسي بالقالة باعتباره المسؤول الأول عن الحصن وعماله بما فيهم الطبيب، وهي لا تحمل أي تاريخ، والتاريخ الذي وضعه "دوفو" هو تاريخ استلامها من طرف وكيل الباستيون ويعود إلى جانفي 1776م (1189هـ) كما سبق ذكره.

3. مضمون الرسالة

تتضمن الرسالة موضوعا واحد وهو طلب صالح باي قسنطينة من قبطان حصن الباستيون بالقالة أن يبعث إليه طبيب الحصن الذي سبق وأن أرسله إليه من قبل لمداواة ولده "**حسين باشا**" وبأقصى سرعة ممكنة ودون أي تأخير وأكد عليه أن يرسله حتى وإنّ كان مريضا، غير أن الرسالة لم تذكر من المريض ولا نوع مرضه، لكن إلحاحه وتأكيده على إرسال الطبيب يجعلنا نعتقد أنه أحد المقربين من الباي. كما طلب منه أيضا أن يحضر معه الدواء للعلاج وقال: "**الدواء الذي يوافق الطبايع الأربعة**"، الطبائع الأربعة أو الأخلاط الأربعة وهي نظرية قديمة في الطب ظهرت عند أطباء اليونان وأخذها عنهم الرومان وكانت تسمى بنظرية الأمزجة (ABID, 2008, p. 5)، وعن طريق الترجمة نقلها علماء المسلمون إلى العربية وطوروها وعرفت بالأخلاط الأربعة (بوحجرة، 2014-2015، ص 9)، وكان التشخيص والعلاج في الطب القديم مبنياً على الأخلاط الأربعة المتحكمة في جسم الإنسان وهي: "**البلغم، الدم، المرة الصفراء، المرة السوداء**"، الموافقة لطبيعة الفصول الأربعة: "**الشتاء، الربيع، الخريف، الصيف**"، وجعلوا الغالب على كلِّ خلطٍ منها موافق لفصل معين: فجعلوا البلغمِ موافق للشتاء لبرودته ورطوبته، واعتبروا الدَّم حارا ورطبا على طبيعة الهواءِ ويوافق الربيع، وطبيعةَ المرَّةِ الصفراءِ هي الحرارة واليبوسة وتوافق الصيف، وجعلوا طبيعةَ المرَّة السوداء البرودة واليبوسة موافقة للخريف (الملا الاحسائي، 1270هـ/1853م، ص 3).

مما سبق نستنتج أن نظرية الأخلاط أو الطبايع الأربعة كانت معروفة عند سكان الجزائر (المسلمين) والأطباء الفرنسيين على حد السواء لذلك طلب صالح باي الدواء الموافق لها من الطبيب الفرنسي، وذكر البلغم

المالح والدم المحروق ربما الأول لعلاج أمراض البلغم والدم المحروق لمرض الدم. وفي الأخير استدرك صاحب الرسالة وطلب من الطبيب أن يحضر معه كذلك دواء لمعالجة مرض للعيون وهو "**بياض العيون**"، وأنهي رسالته بالتأكيد على إرسال الطبيب وقال إنه لا يقبل أي عذر مقدم.

وبخصوص أمراض العيون فقد ذكر الرحالة الأوربيون انتشار أمراض العيون في شمال إفريقيا خلال العهد العثماني وهو ما أكده البارون رهباند (Rehbande) الذي زار الجزائر خلال ولاية صالح باي وبالضبط سنة 1786م(LAMAQUE, 1954, p. 6) ، ومن بين تلك الأمراض المنتشرة مرض الرمد (Trachome) الذي كان يظهر بتغير المناخ وخاصة في فصلي الربيع والخريف والمعروف أنه من الأمراض الموسمية ويصيب في الغالب الأطفال (مجاهد، 2017-2018، ص 10).

أما مرض بياض العيون أو ما يُعرَف بإعتام عدسة العين أو السّاد؛ فهو تمزّق في عدسة العين الطبيعية الواقعة خلف البؤبؤ والقزحية، ويعدّ أحد أكثر أسباب فقدان النظر شيوعًا لدى كبار السن. وحاليا الكثير من حالات بياض العيون لا تُعالَج إلّا بإجراء عمليةٍ جراحية. (مغربي، 2022)، أما الدواء الذي طلبه صالح باي من طبيب الباستيون فلم تذكره الرسالة.

4. التحليل والنقد

من خلال اطلاعنا على وثائق المجموعة 1641 التي تغطي الفترة ما بين (1132-1214هـ/1719-1799م)، عثرنا على الكثير من الرسائل وجهت إلى وكيل الباستيون بالقالة تطلب منه إرسال الطبيب لمعالجة الباي أو كبار المسؤولين وأقاربهم في البايلك بالإضافة إلى الرسالة رقم 53 محل الدراسة، وهذه الرسائل تحمل الأرقام التالية: 15، 18، 41 ، 42، 84، 85، 90، 92، 98، 99، 100، 103، 104، 105، 107، 110، 111، وكانت في فترات متباينة منها ما قبل ولاية صالح باي ومنها ما بعد وفاته، غير أن جميعها كانت تدور حول نفس الموضوع وهو طلب إرسال الطبيب الفرنسي لمعالجتهم أو معالجة أحد كبار السؤولين في المنطقة.

من تلك الرسائل إلى وكيل الباستيون رسالتين: إحداهما رقم 56 مؤرخة عام 1772م، والأخرى رقم 75عام 1782 م يطلب في كليهما إرسال الطبيب الفرنسي المقيم في القالة إلى قسنطينة ليعالج أحد موظفيه. وقد جاءت الدعوة في الرسالة الأولى لمعالجة الحاج محمد بوعباية قائد الزمالة في قسنطينة، بينما في الرسالة الثانية طلب من الطبيب ليعالج الحاج مسعود بن زكري وكيل الجزائر بتونس (المجموعة 1641، الرسائل رقم 56، 75، 1782). من خلال تتبعنا لرسائل صالح باي لاحظنا أن الطبيب الفرنسي كان يتنقل ليعالج المرضى في كل المنطقة ويدخل إلى بيوت السكان ويعالج حتى النساء مما جعل قائد عنابة يتهم واحدة منهن بالزنا مع الطبيب ويقيم عليها الحد بالقتل، وكان ذلك خلال عام 1779م، وهو الأمر الذي جعل صالح باي يصدر أمرا يمنع فيه دخول الفرنسيين إلى ديار المسلمين (المجموعة 1641، الرسالة رقم 66، 1779).

من الواضح أن كثرة الطلب على طبيب الباستيون والإلحاح عليه لا تبيّن فقط مدى الحاجة إليه وإنما تبين أيضا ندرة الأطباء الذين يستحقون ثقة كبار المسؤولين في البايلك لمعالجتهم ومعالجة ذويهم.

وحسب "**لوجي دو تاسي**" فإن مدينة الجزائر خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر لم يكن بها طبيب واحد ولا بأي مكان آخر في من الايالة، لذلك كان الدايات يتخذون أطباء أوروبيين خاصين بهم، وكمثال على ذلك فقد اصطنع الداي بابا علي (1710-1718م) طبيبا جراحا فرنسيا وقع في الأسر لمعالجت (DE TASSY, 1725, pp. 125-126) وجاء في سجل التشريفات أن صالح باي قد اشترى طبيبا إيطاليا يدعى (Pascual Gamizo) "**باسكال قاميزو**" أسره الريس محمد الإسلامي بألف محبوب أي ما يعادل أربعة آلاف فرنكا بتاريخ 22 شوال 1195هـ/11 اكتوبر 1781م) (Devoulx, 1852, p. 140).

وفي آخر العهد العثماني اشترى إبراهيم الخزناجي طبيبا ألمانيا اسمه "**سيمون بفايفر**" وقع في الأسر سنة 1825م (بفايفر، 2009) وخلال الحملة الفرنسية عام 1830م عيّن لمعالجة الجرحى وكان الطبيب الوحيد الذي كلف بمداوة آلاف الجرحى؛ مما جعله يستنجد بالحلاقين كمرضيين ومساعدين له، ويذكر هذا الطبيب أن القطاع الصحي بالإيالة كان مهملا تماما فالأدوية والأدوات الطبية لم تكن متوفرة مما اضطره لاستعمال قماش الخيّم القديمة كضمادات وشراب أوراق التوت للعلاج وثكنات الجيش كمستشفيات (ESQUER, 1830, p. 334).

إن هذه الشهادات المسجلة تنفي تماما وجود طب أو أطباء بالجزائر خلال العهد العثماني لكن حسب الدراسة التي قام بها الطبيب "**خياطي**" فإنه كان يوجد ثلاثة أنواع من الطب في الجزائر خلال العهد العثماني يتحكم في انتشارها ميول واعتقادات فئات السكان المختلفة وتوزيعهم بين الريف والمدينة، فكل فئة سكانية لديها تقاليد متوارثة في العلاج والوقاية من الأمراض وهذه الأنواع هي: **الطب الشعبي**: أو هو الطب التقليدي، **الطب الأوروبي**: ظهر مع الأسرى والأعلاج، **الطب التركـــي**: خاص بالجنود الاتراك: (KhIATI, 2013, p. 1).

1.4. الطب الشعبي

كان منتشرا في المدن والبوادي ويشمل المختصين في طب الأعشاب وهو ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزا الطب العلمي، والمعالج بالطب الروحاني والشعوذة أو ما يسمى بالكهانة والمعالج بالتدليك والقابلات ونحوهم.

1.1.4. طب الأعشاب

يعتمد أساسا على الأعشاب والنباتات الطبية والعقاقير التي توجد في المنطقة ويمارس مهنة الطبيب أشخاص متعلمين مع وجود قلة أمية توارثت المهنة عن الآباء شفهيا وتعلموها عن طريق التجربة، فكان منهم الطبيب والجراح والمختص في الحجامة والختان وجبر الكسور(SIMPSON, 1922, pp. 7-8) ، ويشتركون جميعهم في استعمال الأعشاب الطبية، وكانوا يمارسون مهنتهم في الأسواق الأسبوعية بغرض الاسترزاق، ويزور المرضى المشهورين منهم في محل إقامتهم (بوحجرة، 2014-2015، ص 22).

يقول لمارك حول الطب وتعليمه في إيالة الجزائر: "**إنه كان تجاهل كبير للطب في الإيالة لكن رغم هذا كان يوجد أطباء مشهورين في بعض المناطق من البلاد ويحتك بهم بعض الطلبة الذين يمكن اعتبارهم طلبة طب يتابعون دروسهم عند شيوخهم على حسب ما تسمح به حالتهم المادية**". (LAMAQUE, 1954, p. 49)، أما الدكتور هيلتون الذي زار منطقة الأوراس والتقى مع الكثير من ممارسي مهنة الطب أن الكثير من الأطباء الذين قابلهم يعتبرون التمرين المقدم من طرف الطبيب المدرس لتلميذه أكثر فائدة من الكتب التي يتم الرجوع إليها عند الحاجة فقط كمرجع من طرف الطالب والتعريف بالدواء. ومن المؤلفات المعروفة عند الأطباء الجزائريين خلال الفترة العثمانية مصنفات كبار الأطباء العرب كابن سيناء ابن البيطار وغيرهم بالإضافة إلى مخطوطات أخرى نقلوها عن آبائهم (SIMPSON, 1922, pp. 8-9).

أما بالنسبة للالتهابات الرؤية كالسل فكانوا يلجؤون إلى استعمال أغصان الدفلى كبخور (بوحجرة، 2014-2015، ص ص 68-69)، أو أوراق السدر كشراب بعد غليه، واستعملت الحناء لعلاج الحروق ولدغات الحيوانات السامة، والخنجلان مع الحليب المغلي للبحة والسعال (مجاهد، 2017-2018، ص 107). وتتم معالجة الجروح الخطيرة بسكب الزبدة الساخنة على الجرح، كما يستخدمون أوراق الصبّار بعد تحميصها ربع ساعة لمعالجة الأورام والالتهابات والقرحة والنقرس (الزين، 2010-2011، ص 253)

ومن أشهر الأطباء في الجزائر خلال العهد العثماني الدين اهتموا بطب الأعشاب وتركوا فيها مصنفات قيمة نذكر: "**محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني**" ويلقب **الجازولي** وهو طبيب تلمسان كان حيا سنة 1063هـ، ترك نظما في الأوزان الطبية (KhIATI, 2013, p. 1) بالإضافة إلى **الشيخ عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني** الذي ترك مؤلفا بعنوان "**ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في عم الطب والطبائع والحكمة**"، ويعتبره الدكتور "**هيلتون**" من أهم الكتب في الطب نظرا للكنوز المخبأة فيه ويعتبر حيازته ثروة. (SIMPSON, 1922, p. 9)، ومن أشهر أطباء الجزائر في العهد العثماني على الإطلاق عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (1197-1107هـ/1695-1785م) فقد كان طبيبا وصيدليا وضع معجما للنباتات والعقاقير لمئات الأنواع من الأعشاب والعقاقير الطبية وسماه "**كشف الرموز في بيان الأعشاب**" (Gabriel, 1905, pp. 4-8).

وتجدر الإشارة إلى أن وباء الطاعون قد حظي بالتآليف خلال هذا العصر؛ فقد كتب عنه الكثير ولكن آثارهم مفقودة، كابن سحنون الراشدي الذي نظم قصيدة في الطاعون الذي هاجم القطاع الغربي سنة 1202هـ/1788م وألف أبو راس الناصري كتابا بعنوان (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون). وألف محمد بن رجب الجزائري في الوباء الذي ضرب مدينة الجزائر سنة 1200هـ/صيف 1786م رسالة سماها "**الدر المصون في تدبير الوباء والطاعون**" ذكرها أبو القاسم محمد الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف (الحفناوي، 1982، ص 469).

ومن التآليف الهامة حول الوباء الكتاب المسمى "**اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**" لحمدان خوجة قام بتحقيقه الأستاذ محمد بن عبد الكريم، وعلى الرغم أنه لم يكن طبيبا إلا أنه كان مطلعا على كتب الطب القديمة مما ساعده على وضع مؤلفه للوقاية من وباء الطاعون وفي هذا الصدد قال:" بحسب ما طالعناه من كتب الطب إن فساد الأهوية وكثرة العفونات تورث –بإذن الله – أمراضا... (خوجة، 2007، ص 23).

والواضح أنه أضاف إليه تجربته من واقع احتكاكه بالبلاد الأوروبية واطلاعه على كيفية حفظ الأوروبيين للقواعد الصحية للوقاية من الوباء، وتجربتهم في قطع أثره في الحجر الصحي (الكرنتينة) لمدة أربعين يوم. وقد قسم عمله إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة أبواب تناول فيها دراسة ثلاثة محاور أولها أسباب الوباء والعلل التي ينتشر بها، وثانيها طرق علاجه وكيفية الوقاية والاحتماء منه، أما ثالثها قيامه على الفقهاء الجامدين ومحاربته للعصبية والمتعصبين الذين راحوا يكفرون من أخذ من المسلمين بأسباب الحضارة الغربية ولو كان في صلاح المسلمين (خوجة، 2007، ص ص 32–36).

2.1.4.الجراحة والكسور

كانت الجراحة والطب الداخلي غير معروفتين في كثير من الأحيان فحسب شهادة محمد المصطفى بن عبد الله المعروف بابن زرفة كاتب محمد الكبير باي الغرب (1798–1777م) الذي شارك في الفتح الوهراني الثاني وسجل أهم أحداثه؛ فإن هناك طالب راح ضحية الجهل والتأخر الكبير في علوم الطب والجراحة الذي لم تكن تعاني منه الجزائر فقط بل سائر بلاد المسلمين.

فحسب ما ذكره ابن زرفة أن ذلك الشاب أصابته رصاصة في رأسه بشكل سطحي وكان في البداية يقضي حاجته بمفرده، ونظرا لانعدام الجراحين تدخل بعض الحدادين الجهلة ونزعوا له تلك الرصاصة ببريمة علقت بها الرصاصة وشيء من عظم الرأس فتركوه لا يتكلم ثم استشهد. تحسّر ابن زرفة كثير على وفاة ذلك الشاب وقال: "**فانظر ايدك الله ما أجسر هذا الظلوم وما اشد اعتداءه على حدود الحي القيوم، إذ الطب علم من العلوم، بل قالوا علم الأبدان مقدم على علم الأديان**" (حماش، 2001، ص 217).

وبصفة عامة كانت الجراحة لا تتجاوز كي الأعضاء المريضة بواسطة الحديد المتوهج ثم طلي المكان المكوي بالقطران ويكررون العملية عدة مرات بحسب شدة المرض وقدرة المريض على التحمل، أو بتر العضو بالحديد الساخن في حالة ليأس من شفائه (شونبيرغ، 2004، ص 45). أما لمعالجة الكسور فقد وصف الطبيب شونبيرغ طريقتهم بقوله: "**يصب الجبس أولا تحت الرجل المكسورة إلى أن يرتفع بعد ملء الأماكن غير المستوية ويلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة سند لها وتوضع في الوقت نفسه قصبات تبتعد عن بعضها البعض بعدا متناسبا بحيث يستطيع بواسطة الجبس أن تحول أي سائل يمكن أن يجتمع في غلاف الجرح أو غيره، وعندما ييبس بعد فترة قصيرة تغطى الرجل كلها بالجبس فيتكون بعد ذلك غلاف أو غشاء جبس يتيح لها أن تكون في وضع طبيعي قدر الإمكان وبعدئذ يحدث شق أو مجرى في سطح**

الجبس الرطب يسمح للوسائل التي يعتقدون أنها تساعد على العلاج بالمرور عليه عبر الجبس تمكنهم من نزع القسم الأعلى من الغلاف، وتجديده وفحص أجزاء الأرضية الجبسية".

3.1.4.الطب الروحاني والشعوذة

كان الطب والسحر والشعوذة مختلطين في إيالة الجزائر وباقي العالم الإسلامي، وأصبح الطب يمارس عن طريق الخرافات والسحر والتمائم وزيارة القبور وتقديم القرابين للأولياء، واشتهر أشباه العلماء باستخدام الطب الروحاني واستعمال الجداول والمثلثات والحروف والأرقام والطلاسم حتى غلب في كثير من الأحيان الجهل والشعوذة على روح العلم وانتشر بين الخاصة والعامة؛ وفي الشرق الجزائري كانت مؤلفات الطب الروحاني لأحمد بن علي البوني (المتوفى سنة 622هـ) منتشرة على نطاق واسع وتجاوز عددها أربعين مؤلفا وأشهرها "**شمس المعارف ولطائف العوارف، ومنبع أصول الحكمة**"، وخلال القرن الثامن عشر برز الشيخ أحمد بن قاسم بن محمد الساسي البوني (1139-1063هـ/1653-1725م) كأهم مؤلف في الطب بعد ابن حمادوش ولكنه خلط الطب العلمي والطب الروحاني وأشهر أعماله كتابه المسمى "**إعلام أهل القريحة في الأودية الصحيحة**"؛ وفيه يصف الدّاء والدواء لكنه كان يخلط العلم مع الخرافة فمثلا نصح المرأة الحامل بأن تعلق عقرب ميتة فلا يسقط حملها حتى ولو كان من عادتها الإسقاط ونحو ذلك من الخرافة (سعد الله، 2007، ص 422).

2.4.الطب الأوروبي

وجد بالجزائر خلال العهد العثماني العديد من الأطباء الأوروبيين من جنسيات مختلفة حظي الكثير منهم بتقدير الحكام وكبار المسؤولين، ودفعوا لهم مقابل خدماتهم الطبية أموالا كبيرة (لزغم، ديسمبر 2013، ص 165)؛ ووثقوا بهم نظرا لقلة الأطباء الجزائريين وتقديرا لمعارفهم الطبية وذلك ما أكده الطبيب الألماني هابنسترايت الذي زار الجزائر في رحلة علمية سنة 1732م وأقام بها لمدة عشرة أشهر ولاحظ بأن الجزائريين "**يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى في هذا الشأن، ويدعوهم بالعلماء تعبيرا عن التقدير الخاص الذي يحضون به لديهم**" (هابنسترايت،2008، ص77).

ويضيف القس (poiret) "**بواري**" الذي زار الشرق الجزائري خلال 1785-1786م قائلا: "**أن سكان القالة كانوا يقدرون الأطباء الأوروبيين الذين يتواجدون بالصدفة عندهم، ويستقبلونهم بحفاوة؛ وأنهم بمجرد رؤيتهم لطبيب أوربي يتهافتون عليه لطلب الكشف عليهم حتى ولو كانوا أصحاء؛ رغبة منهم في عدم تفويت الفرصة**" (Poiret, 1789, p. 133)، ومن غير الأطباء الرحالة الأوروبيين كان يتواجد بإيالة الجزائر أصنافا أخرى من الأطباء وهم:

1.2.4. الأطباء الأوربيون الموظفون بالمؤسسات الأوروبية بالجزائر

كانوا يشتغلون لدى بعض المؤسسات الأوروبية كالقنصليات والشركات التجارية مثل الباستيون، وهذه المؤسسة كان أطباؤها بما فيهم الجراحون يقدمون خدماتهم الطبية لجميع المرضى في مناطق الامتيازات

بالشرق الجزائري ومنهم الباي وكبار المسؤولين كالشيخ المعزول والقيّاد وغيرهم. (المجموعة 1641، الرسالة رقم 107، 1799).

1.1.2.4. الأطباء الأسرى

كثيرا ما كان رياس البحر يأسرون السفن الأوربية بما تحمله من سلع وطواقمها وعادة ما كان من بينهم طبيا أو جراحا، ويكون هؤلاء الأطباء من بين الأسرى الدين لا يقبل افتدائهم كما حدث مع "**سيمون بفايفر**" الطبيب الألماني، وكان كبار المسؤولين يتنافسون من اجل شرائهم واتخاذهم أطباء خاصين بهم.

2.1.2.4. مستشفيات الأسرى

كانت الرعاية الصحية للأسرى المسحيين بالجزائر كبيرة فقد اهتمت منظمات الثالوث المقدس والرحمة الاسبانية بإنشاء مصحات استشفائية لمعالجتهم، وكان تأسيس هذه المؤسسات برعاية مباشرة من طرف السلطة الإسبانية، وإشراف جزائري؛ وفي سنة 1665 كانت الجزائر تضم خمس مستشفيات، (Berbrugger, 1949, p. 136).

وفي سنة 1777 لم يتبق إلا مستشفى واحد في مدينة الجزائر وكان يضم 150سريرا (قرباش، 2014-2015، ص 268)، وحسب كاثيكارت فان كل الأسرى كان مرحب بهم، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية (كاثيكارت، 1982، ص 102)، وكان يوجد بهده المستشفى أيضا صيدلية بها الأدوية والأعشاب الطبية. (قشاعي، ص 102).

ومما سبق نستنتج أن الطب الأوروبي في الجزائر خلال العهد العثماني كان متقدما وقد لمس سكان الجزائر حكام ومحكومين مدى تطوره ووثقوا بأطبائهم وفضلوهم عن الأطباء المحليين.

3.4.الطب التركي

كان مخصصا للجنود الإنكشارية فكانت رعايتهم الصحية توكل إلى باش جراح، ومعناه رئيس الجراحين ويسمى أيضا أمين الأطباء (AMIAR, 2019, p. 1)، ومهمته الأساسية هي تقديم العلاج للإنكشارية جنودا وبحارة في السفن، والتصدي لأي مرض قد يتفشى في أوساطهم، ولم يكن طبيبا فقط بل كان جراحا وصيدليا أيضا يوفر الحاجيات الأولية من الأدوية ويقتني الأدوات الجراحية اللازمة (بوحجرة، 2014-2015، ص 41).

وقد رصدت المصادر مصحا صغيرا أنشأه حسن بشا بن خير الدين سنة 1550م خصص لعلاج الأتراك بمدينة الجزائر يتكون من طابقين وخمسة غرف اثنتين في الطابق السفلي وثلاثة في الطابق العلوي لعلاج المرضى والمصابين من الإنكشارية.(HAEDO, 1870, p. 66)

وحسب دراسة الباحثة "**علامة صليحة**" فإنه قد تم تخصيص مصحات وأماكن أخرى للجنود وللمدنّيين، مثل ملجأ "**زنقة لهو**" الذي كان مأوى للمعاقين والمرضى العاجزين، وملجأ "**بو الطويل**" الواقع خارج باب الواد، وكان مخصصا للفقراء والمعوزين، وملجأ آخر للأمراض العقلية بشارع المارستان، إضافة إلى ملجأ

سيدي "**والي دادا**"، الواقع بشارع الديوان مقابل جامع كتشاوة، والذي كان يستقبل المعاقين والمرضى والعجزة، استمر في العمل إلى غاية الاحتلال، إضافة إلى اثنى عشر زاوية بالجزائر العاصمة تحوي على العديد من المنشآت الصحية، تهتم باستقبال المرضى وتوفر العلاج المجاني (علامة، 2016-2017، ص 24).

في الواقع لم يقتصر وجود المصحات الاستشفائية على مدينة الجزائر بل كانت موزعة على أهم المدن فقد ذكرت الكتابات التاريخية وجود عدة مستشفيات جزائرية في كل من تلمسان ووهران وبجاية خلال العهد العثماني (LBERTHERAND, 1855, pp. 78-79)، كما جاء في سجل الأوقاف أن صالح باي أنشأ دارا للمرضى حيث قام ببناء قطعة أرض طولها 25 ذراعا وضم إليها قطعة أخرى اشتراها مسبقا في سوق الجمعة وبنا مقهى وثلاثة دكاكين وفوق كل تلك المباني أنشأ دارا للمرضى (شبه مستشفى) وحبس جميعها حبسا خيريًا على الجامع الأعظم، واستثنى دار المرضى، وجعلها خاصة بالمرضى من الجند يعالجون بها (سجل الاوقاف، 2009، ص 35).

خاتمة

من خلال هذا العرض للرسالة الذي قامت عليه الدراسة يتبين لنا أن معظم كبار المسؤولين في إيالة الجزائر كانوا يثقون في الأطباء الأوروبيون دون غيرهم لمعالجتهم ومعالجة ذويهم، وهدا نظرا للنقص الكبير في الأطباء المحليين والأدوية التي يستقدمونها بدورها من أوربا حسب ما جاء في الرسالة محل الدراسة.

كما تطلعنا الرسائل رقم 15، 18، 41 وغيرها من المجموعة 1641 أن كبار المسؤولين في القطاع الشرقي بدورهم كانوا لا يترددون في استقدام الطبيب الفرنسي بل ويلحون في طلبه لمعالجتهم ولا يثقون في الطب المحلي.

وبصفة عامة لم يكن بإيالة الجزائر أطباء بمستوى كفاءة الأطباء الأوروبيين المتخرجين من المعاهد الطبية. إنما كان بها بعض الممارسين للطب، الذين يفضل بعض الباحثين تسميتهم بأطباء الأعشاب أو المداوين، وحتى هؤلاء كان عددهم محدودا وهي الحقيقة التي لا سبيل من الاعتراف بها أو إنكارها، بالإضافة إلى كونهم أقل كفاءة من الأطباء الأوروبيين، وهذا ما جعل رجال الدولة يلجؤون إلى هؤلاء.

إن عدم وجود أطباء جزائريين متخرجين من مدارس طبية، لا ينفي وجود بعض الأطباء التقليديين المهرة، وأكثرهم هم أطباء الأعشاب مارسوا مهنة الطب أو توارثوها عن أبائه وحققت نتائج مرضية، واستعملوا طرق علاجية مختلفة ما بين عمليات جراحية بسيطة، وجبر للكسور، وعالج للأمراض الجلدية، وعملية التدليك للمفاصل، والرقية الشرعية أو بكتابة آيات قرآنية وأدعية في أوراق، حملها المرضى على شكل حرز أو حجاب...الخ

كان الطب المنتشر في الجزائر خلال العهد العثماني هجين بين العلم والسحر والشعوذة، مارسه أشباه العلماء والدجالون وانتشر بين العامة والخاصة ومازالت بعض ممارساته مستمرة إلى اليوم. ورغم ذلك برز

أطباء أكفاء خلال ذلك العصر تركوا أعمالا قيّمة أضافت الجديد إلى عالم الطب كعمل ابن حمادوش الهام "**كشف الرموز**".

وفي الواقع يرجع تدهور الطب في إيالة الجزائر إلى إهمال السلطات العثمانية الحاكمة، التي لم تهتم بإنشاء المدارس الطبية لتكوين الأطباء، ولم تشجع على دراسته باستثناء المبادرة الفردية لباي الغرب محمد باي الكبير الذي كان مولعا بالطب ومعالجة الفقراء، وكذا ومبادرة صالح باي الذي قام بإنشاء مستشفى أو مصحا صغيرا لمداواة الجنود، وهو الأمر الذي أدى إلى تدهور خطير في علم الطب والجراحة والصيدلة عند الجزائريين وباقي المسلمين بعدما كان علماؤهم القدامى هم الرواد كابن البيطار وابن سيناء. وفي الأخير يمكن القول إن الوثائق الإدارية العثمانية تعتبر مصدرا أوليا يرجع إليها الباحثون في الدراسات التاريخية لجمع مادتهم الخبرية، من أجل إزالة الغموض عن الكثير من الموضوعات التي تعود إلى العصر الحديث.

الملاحق:

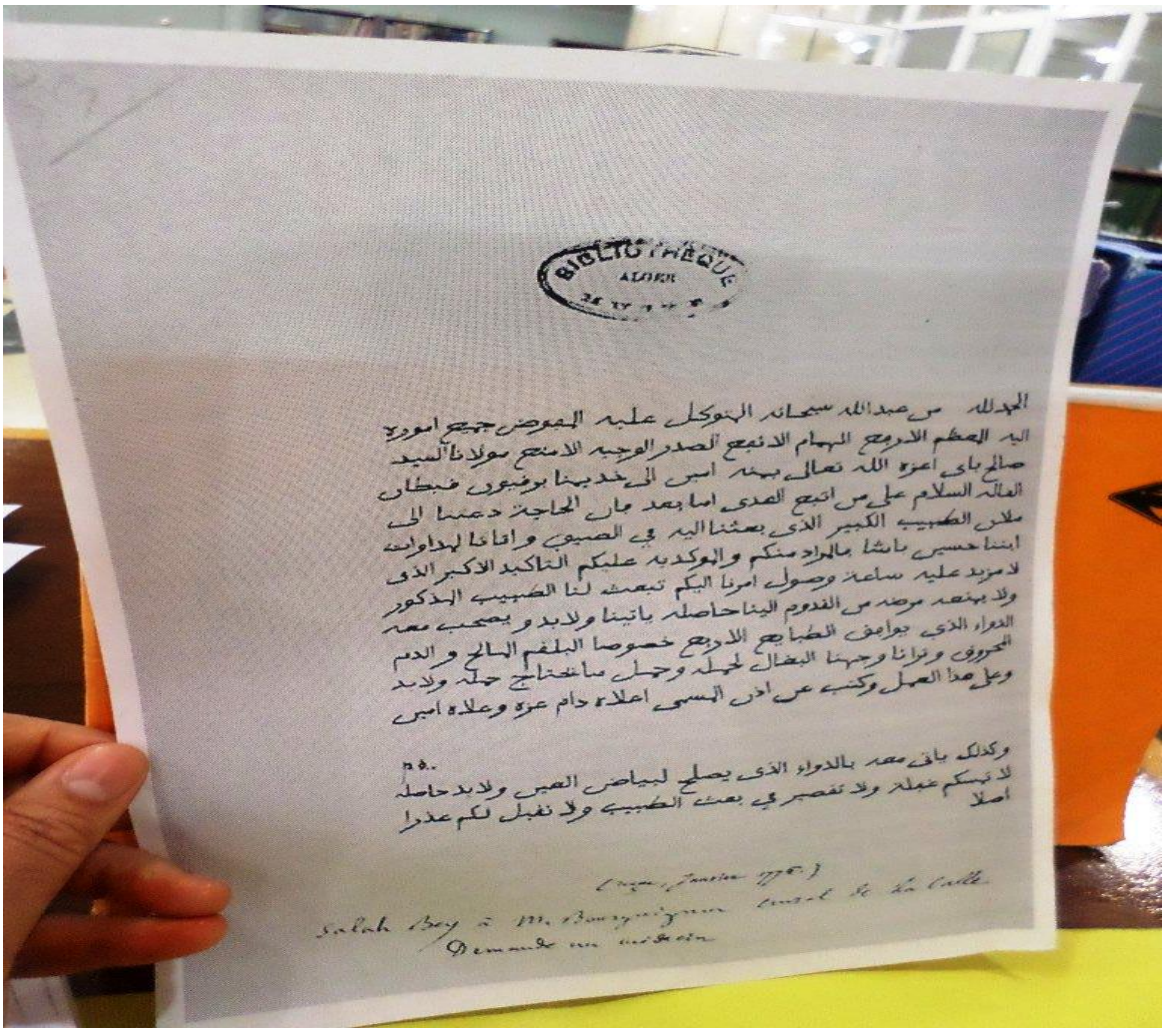

المصدر: م.و.ج، المجموعة 1641، وثيقة رقم: (53)، رسالة من صالح باي إلى وكيل الباستيون خلال شهر جانفي 1775م

إعادة رسم الوثيقة:

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع اموره إليه المعظم الأرفع الهمام الانفع الصدر الوجيه الامنع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى بمنه أمين إلى خديمنا "**بوقيون**" قبطان القالة. السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الحاجة دعتنا إلى سلان (كذا) الطبيب الكبير الذي بعثنا إليه في الصيف وأتانا لمدوات (كذا) ابننا حسين باشا. فالمراد منكم والموكد به عليكم التأكيد الأكبر الذي

لا مزيد عليه ساعة وصول أمرنا إليكم تبعث لنا الطبيب المذكور ولا يمنعه مرضه من القدوم إلينا. حاصله يأتينا ولا بد، ويصحب معه الدواء الذي يوافق الطبايع الأربع خصوصا البلغم المالح والدم المحروق، وترانا وجهنا البغال لحمله وحمل ما يحتاج حمله ولابد وعلى هذا العمل، وكتب عن إذن المسمى أعلاه دام عزه وعلاه أمين. وكذلك يأتي معه بالدواء الذي يصلح لبياض العين ولابد حاصله لا **تمسكم غفلة ولا تقصير في بعث الطبيب ولا نقبل لكم عذرا أصلا.**

قائمة المراجع:

- المراجع بالعربية:

. الوثائق

م.و.ج المجموعة 1641. (1775-1799). الرسالة رقم، 56، 66، 75، 107. الجزائر المكتبة الوطنية بالحامة .

. المؤلفات:

1-أ.ف. شونبيرغ. (2004). شونبيرغ أ.ف.، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، ط1، ترجمة، أبو العيد دودو، . الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.

2-أبو القاسم سعد الله. (2007). **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2. الجزائر: دار البصائر.

3-أبو القاسم محمد الحفناوي. (1982). **تعريف الخلف برجال السلف**، الجزء1 . توني: مؤسسة الرسالة المكتبية العتيقة .

4-أبو بكر محمد الملا الاحسائي. (1270هـ/1853م). **تلخيص كتاب الرحمة في الطب والحكمة للعبري**، مخطوط رقم 80 . الرياض: King Saud Universty.

5-ج.أو. هابنسترايت. (2008). **رحلة العالم الالماني ج.او.هانبسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس**، تحقيق، ناصر الدين سعيدوني. بيروت : دار الغرب الاسلامي .

6-جيمس كاثيكارت. (1982). **مذكرات اسير الداي كاثيكارت، قنصل امريكا في المغرب**، ترجمة، اسماعيل العربي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

7-حمدان خوجة. (2007). **اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراسعن الوباء**، تحقيق محمد بن عبد الكريم . الجزائر : وزارة الثقافة.

8-خليفة حماش. (2012). **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية**. قسنطينة: نوميديا.

9-سيمون بفايفر. (2009). **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة أبو العيد دودو. الجزائر: دار هومة .

10- صالح باي. (2009). **سجل صالح باي للأوقاف- 1185-1207هـ/1771-1792م**. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر.

11- فلة قشاعي. (2012). **الواقع الصحي والسكاني أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي**. الجزائر : منشورات ابن سنان وزارة الثقافة.

12- محمد الطاهر النقاد. (164هـ/1848م). **كر طرف ولاية المرحوم السيد صالح أمير بلد قسنطينة** مخطوط رقم 263. تونس: دار الكتب االوطنية.

13- المنور مروش. (2009). **دراسات ع الجزائر في العهد العثماني** ،ج1. الجزائر: دار القصبة.

14- نادية فتيسي. (2020). **أوضاع الجزائر من عهد عثمان باشا إلى غاية عهد حسن باشا- الأوضاع السياسية والاقتصادية نمودجا 1766-1830**. الجزائر: دار كوكب.

الأطروحات:

1- بلقاسم قرباش. (2014-2015). **الاسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م**، اطروحة لنل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحدث: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر. معسكر.

2- صليحة علامة. (2016-2017). **الاحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962م -عملة الجزائر نمودجا-**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان. تلمسان.

3- عثمان بوحجرة. (2014-2015). **الطب والمجتمع في الجزائرخلال العهد العثماني 1519-1830 مقاربة اجتماعية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران. وهران .

4- محمد الزين. (2010-2011). **الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية-1518-1830م**-أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس. سيدي بلعباس

5- يمينة مجاهد. (2017-2018). **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمارالفرنسي 1830-1962م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران. وهران

.المقالات:

1- خليفة حماش. (12 مارس, 2001). "**دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني**"، عامي118هـ/1706-1707مو1205هـ/1791م . مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، الصفحات 204-222.

2- فوزية لزغم. (ديسمبر 2013). ط**الاطباء الاوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني**". مجلة عصور ، العدد21 ، الصفحات: 233-254.

. مواقع الانترنات:

1- مستشفيات ومراكز مغربي. (18 08, 2022). **مستشفيات ومراكز مغربي**. تاريخ الاسترداد 18 08, 2022، "ما الدي يسبب العين البيضاء " :

https://www.magrabi.com.sa/ar/blog/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D8%A*1*

-المراجع بالفرنسية:

1. ABID, Larbi. (2008). **La pratique médicale en Algérie**. Alger: ANEP.
2. Albert Devoulx ,(1852)**Tachrifat, Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alge**r
3. AMIAR, Mounia. (2019). **La pratique médicale en Algérie durant la période coloniale**, module de santé, société et humanité. Alger: université d'Alger.
4. Berbrugger, A. (1949). **Chartes des hopitaux chrétiens d'Alger**, 1694. la Revue Africaine , 136.
5. LBERTHERAND, E. (1855). **Médecine et hygiène des arabes**. Paris: Germer Beillière librairie éditeur.
6. DE TASSY, Laugier. (1725). **Histoire de royaume d'Alger**. Amsterdam: Henry du Sauzet.
7. ESQUER, Gabriel. (1830). **Les commencements d'un empire**, La prse d'Alger. Alger: CHampion et l'Afrique latine.

8. Gabriel, Colin. (1905). **Abderrezaq EL-Jezairi, un médecin arabe du XIIsiécle de l'Algérier**, thése présenté et pupliquement soutenue à la faculté de médecne de Montpellier. Alger: imprimerie Delond.
9. HAEDO, Fray. Diego. (1870). **Topographie et histoire générale d'Alger**,tr. Moureaut et Berbrugger. Alger.
10. KhIATI, Mostapha. (2013). **La médecine en Algérie au cours de la période ottomane(15-19 siècle**). Alger: santemaghrab.com.
11. LAMAQUE, L. (1954**). Recherche sur la médecine dans la Régence d'Alger**, . Alger: Baconnier.
12. MERCIER, Ernest. (1903). **Histoire de Constantine**. Constantine: J.Mele et F.Biron.
13. Poiret, L'abbé. (1789). **Voyage en barbarie ou lettres sur ancienne Numidie (1785-1786**). Paris.
14. Shaw, Thomas. (1830). **Voyage dans la Régence d'Alger**. Paris: chez marlin.
15. SIMPSON, Hilton. (1922). **Arabe médecine and surgery**, a study of the healing art in algéria. London: oxford universty press.